وبغلب ضياء سراج الارواح اذ الارواح قد استولى عليها الاستغراق في اشعة ذلك
الاشراق فالعارف بنور العرفان لسير وبحكمة يشير وفي فضاء اشفته يطير ٢
فمن يسمع وبي يبصر ثم اعلم انه قد ظهر من سر هذا المعنى سر قوله تعالى ما وسعني سمواتي
ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن فذلك الوسع في الحقيقة لمن تدبر او تفكر
او تبصر انما هو وسع نفسه وما وسعه غيره لانه وسع كل شيء وما وسعه شيء
وذلك انه ثبت ان العبد لما انخلع عن صفاته الفانيه خلع عليه لسنا صفاته الباقيه
وهو قوله كنت له سمعا وبصرا وفؤادا فذلك الفؤاد الذي خلعه عليه هو الفؤاد
الذي وسعه لان الفؤاد والقلب اسمان لشيء واحد فثبت ان ما وسعه في الحقيقة
الا هو ليس هو القلب الصنوبري الشكل لان ذلك مضغة من دم ولحم محدث لوجود
والواجب الوجود منزه عن الحلول في الحادثات للحدوده معنى اخر في سر هذا
الحديث اعلم ان هذا الوسع مستحيل ان يكون وسعا بالذات لان الله تعالى
لا يوصف بذلك وانما هو وسع بالصفات وصفات الله سبحانه وتعالى على
قسمين نفي واثبات فمنفي عنه ما يستحيل عليه كالشبيه والمثيل والشريك
والعديل والند والضد والحد والعد والعدد والعجز والضعف والنقص وما شابه
ذلك فاذا علمت بقلبك ما يستحيل عليه وما يجب له فكأنك قد احطت بصفاته
فتكون قد وسعته بالصفات لا بالذات فهذا معنى وسعني قلب عبدي المؤمن والحق
سبحانه وتعالى قد جمع معاني اياته وصفاته وجواهر حكمه وكلماته في صدفة كلمة
الاخلاص ثم اطلع الخواص على ما فيها من الخواص وهي كلمة اولها كلمة واخرها نفي
اثبات دخل اولها على القلب فخلا ثم تمكن اخرها من القلب فحلا فلسخت
ثم رسخت وسلبت ثم وجبت ونفضت ثم عقدت وافنت ثم ابقت
ثم اثبتت فاولها يشير الى الفناء واخرها يشير الى البقاء اذا قلت ٢
لا اله فقد فنى كل شيء سوى الله واذا قلت الا الله فلم يبق شيء سوى الله ٢
قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ثم اعلم ان جوهرة هذه الصدفة ٢

وكعبة حرمها

وكعبة حرمها وحجر كعبتها ومصلى قبلتها وروضة حضرتها وزهرة روضتها ٢
وثمرة زهرتها وبيت قصيدتها ومعنى صورتها الذي يشير سويدا القلب اليه وتتعكف
السرائر بصفاتها عليه وهو اسم الجلالة كقولك الله لانه هو الاسم الاعظم للجناب
المعظم فهو المقصود من كلمة الاخلاص وانما جاءت لفظة لا اله دالة عليه ٢
ومشيرة اليه كالحاجب بين يديه الا تراه انك اذا بهذا الاسم في اخر الكلمة مشيرا
ان لا شيء بعده ولفظة ان لا اله تنادي ان لا شيء قبله فله الامر من قبل ومن
بعد ثم ابتدا بهذا الاسم الشريف بحرف الالف لما فيه من الدلالة عليه والاشارة
اليه فان معاني الربوبية تندمجة مندرجة في هذا الاسم مودعة فيه فلذلك ابتدا
بظهوره لعباده يستدلون به عليه ويصلون به اليه اذ لا سبيل الى ذاته فدلهم
باسمائه وصفائه فجعل حرف الالف اول اسم الله واول حروف المعجم واول ما خاطب
الله به عباده في اول الوجود بقوله الست بربكم فلما ابتدا به الحروف اشار الى اوليته
وجعله ممتدا طويلا اشارة الى سرمديته وديمومته وجعله ممتدا قائما منتصبا
اشارة الى قيوميته وعدليته وجعله صامتا لا تجويف له اشارة الى صمديته
وجعله منفردا اشارة الى فردانيته واحديته وجعله تفضل بالحروف وهو ٢
لا يتفضل بالحروف اشارة الى افتقار خلقه اليه وان الله لغني عن العالمين
فالطايف حول كعبة هذا الاسم اعني اسم الله اول ما يكشف له في طوافه عن
سر هذا الحرف للشهد وامنافع لهم ويذكروا اسم الله ثم ليسعى بين صفاء ٢
اللام الاول ومروة اللام الثانيه فاذا تم سعيه وقطع مدرجة الالف واللام
وقف على عمر فان عمرفات للموهبة فكان قائلا يقول عند الوصول الى الهاء هاهو
المطلوب الذي لعرفة القلوب ومحبته الغيوب والى ذلك اشرت بهذه الابيات

- يا ساقي القوم من شذاه ... الكل لما سقيت تاهوا
- غابوا وابسكر فيك طابوا ... وصرحوا بالهوى وفاهوا
- يا عاذلي خلني وشربي ... فلست تدري الشراب ما هو

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)